

ظاهرة الفصل والوصل في تماسك النص: دراسة وصفية

د. فهد بن عبد الحميد مر عمر^١

Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor

fahed@kuis.edu.my

د. أسماء بنت محمد عثمان المحمدي^٢

umfaisal@iium.edu.my

ملخص البحث

تسعى الورقة إلى بيان حقيقة مفهوم الفصل والوصل في تحليل النصّ، بوصفه ظاهرة بيانية ولسانية ذات أهمية كبيرة في تماسك النص واتساقه، وفنّ لغويّ عرفته العربية في أقدم نصوصها واستعملها القرآن الكريم، وورد في الحديث النبوي وكلام العرب شعرهم ونثرهم من بعد، ومن ثمّ فهو ظاهرة تستحق الدراسة لتبين معالمها والتعرّف على حقيقتها ومواقع استعمالها على مستوى النصّ القرآني، وتهدف الورقة إلى بيان هذا الفن من أهداف في إبراز جمال المعنى، وتوضيح وسائله في تحقيق التماسك، وكذلك ترمي إلى سرد علاقة هذا الفن بعلم اللغة النصي من تشابك وتلاحم بين المفردات. ولتحقيق هذا الغرض سيعتمد البحث المنهج الوصفي في بيان ما يتعلق هذه الفنّ من توضيح المفهوم وموضعه، وذكر أغراضه والعلاقة المتبادلة فيما بينه، وسيقتصر البحث على توضيح بعضاً من النماذج حول فن الفصل والوصل، ومحتماً بأهم النتائج التي توصل إليها البحث، ومنها: أن للفصل والوصل قيمةً بلاغيةً وبيانيةً عدة؛ لما فيها من أساليب الفصاحة ومحاسنها، ولما فيها من إقرارات، وتنويهات، وإنذرات، هذا وبعد هذا الفنّ وسيلة من وسائل التماسك الداخلي في النص، حيث أكد القدماء دوره في تماسك النص في أبواب نحوية وبلاغية عديدة، وقدم علماء النصّ تصوراً دقيقاً لصورة الربط النصّي، وأن التماسك خاصية دلالية للخطاب، إذ تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى، ويشرحون

^١ مركز الدراسات العامة، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور - ماليزيا

^٢ قسم أصول الدين ومقارنة الأديان، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

العوامل التي يعتمد عليها الترابط على مستوى السطحي للنص، ما يتمثل في مؤشرات لغوية، مثل علامات العطف، والفصل والوصل، والترقيم وغير ذلك.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد..

فإن الجملة تتكون من ألفاظ يضم بعضها إلى بعض وفق أسس وضوابط، ويتكون الكلام من جمل يتصل بعضها ببعض، وتتشابك وتتلاحم، وهذا التشابك والتلاحم لهما ضوابط ينبغي الإحاطة بها والتنبه لها، ولكي يقف عليها ويحيط بها، فهناك حروف تستخدم في الربط بين الجمل والمفردات، ومنها: حروف العطف، وهناك جمل يقوى الاتصال بينها ويشدد، فلا تحتاج إلى هذه الحروف، حيث تغني عنها قوة الاتصال الداخلي بين تلك الجمل، وهناك جمل تتباعد فلا يتأتى فيها الوصل بحروف العطف.^٣

ويعد موضوع الفصل والوصل من أهم موضوعات البلاغة، حيث شغل العلماء والبلاغيين بذلك الموضوع؛ لدقة مسالكة وخفائه، وصعوبة مسائله، وهذا مما جعلوه (البلاغة) في حد قولهم بأن "البلاغة معرفة الفصل والوصل"، فقضية الفصل والوصل من أبرز القضايا المرتكزة على الذوق البياني؛ لما لها من صلة بالمعنى المراد، فكم من متكلم أفسد معناه بالوصل، ولم يكن حقه كذلك أو بالفصل، والموضع موضع وصل؛ لذلك لم تكن قضية الفصل والوصل وأمرهما أمر حرف تُرك تارة ووجد أخرى، بل هو أمر يتعلق بالمعنى الذي لا يصلح إلا بالوصل حيناً، وبالفصل حيناً آخر،^٤ وعاش هذا الفن في وجدان الناطق العربي، الذي احتاج أن يربط بين معنى ومعنى برابط، أو يقطع بقاطع، وهو في فصله ووصله يهدف إلى تحقيق غاية جمالية يسمو إليها؛ لأنه يحرص على أداء فكرته في وضوح، لا لبس فيه لتصل إلى المخاطب في جمال وجلاء،^٥ فمن خلال هذه الورقة، سنقوم بجولة ميسرة حول هذه الظاهرة أو الفن، ومقتصراً على ثلاثة مباحث موزعة كالتالي:

● المبحث الأول: وفيه ما يتعلق بعلم اللغة النصي، من مفهوم النصّ، وعلم اللغة النصي، وأهميته.

^٣ انظر: بسويوي عبد الفتاح فيود، من بلاغة النظم القرآني، (القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية، ط١، ١٩٩٢)، ص: ٢٥٥.

^٤ انظر: فضل حسن عباس، أساليب البيان، (عمّان: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧)، ص: ١٨٤.

^٥ انظر: منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، (مصر: دار المعارف، د.ط، ١٩٨٣)، ص: ١٩٣.

- والمبحث الثاني: تتطرقنا إلى توضيح فنّ الفصل والوصل، وقسمنا المبحث هذا إلى مطالب عدة، من ضمنها مفهوم الفصل والوصل، وما يشتمل فنه من أهداف وأدوات ووسائل. ووضحنا أيضاً في هذا المبحث علاقة الفصل والوصل بعلم اللغة النصي.
- أما المبحث الثالث: فقد أتينا ببعض أمناذج من الآيات القرآنية التي تبين حالات مواطن أو مواضع الفصل والوصل، ومختتماً بأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة.

المبحث الأول علم اللغة النصي

المطلب الأول: مفهوم "النص"

ذكرت في المعاجم العربية لمادة "نصّ" معانٍ عدّة منها : نص الحديث رَفَعَهُ وأسنده إلى المحدث عنه، وناقته استخرج أقصى ما عندها من السّير، والشّيء حرّكه، ومنه فلان ينصّ أنفه غضباً، وهو نصّاصُ المتاع: جعل بعضه فوق بعض. وفلاناً استقصى مسألته عن الشّيء، والعروسُ أقعدتها على المنصّة وهي ما تُرفع عليه فانتصت، والشّيء أظهره، والشّواء ينصّ نصيماً: أي صوّت على النار، والقدر: غلّت، ونصّصَ غريمه وناصّهُ استقصى عليه وناقشه، وانتصّ: انقبضَ وانتصبَ وارتفع، ونصّصه حرّكه وقلقله، والبعر أثبت ركبتيه في الأرض وتحرك للنهوض.^٦

إذن يتبين لنا من المعاني اللغوية السابقة أن مادة (نصّ) التي تعكس استخداماً واسعاً في حقول ومحاور متعددة، مثل: نصّ الحديث إليه أي رفعه إليه، وانتصّ أي ارتفع وانتصب وانقبض. أما الحركة: نحو: نصّ القدر أي غلّت، ونصّ العروس وضعها على المنصّة، وأما الإسناد: كقولنا: نصّ القول إلى صاحبه أي أسنده إليه. فكلمة "النص" تفيد معنى الرّفْع والإظهار، أي يلزم للمتحدث أو المرسل من إظهار النص ورفع؛ لأجل إدراك المستمع أو المتلقّي لأكبر وحدة لغوية، ويتبنى د. صبحي الفقي تعريف

^٦ انظر ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د.ت.)، وإبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، ٢٠٠٤)، مادة (نص).

بيوجراند (Beaugrand) في دراسته للتماسك النصي، الذي يرى أن النص حدث تواصلية يلزم لكونه نصاً أن تتوفر له سبعة معايير إذا تخلف واحد منها تنتزع من النص صفة النصية، وهذه المعايير هي:^٧

- السبك أو الربط النحوي (Cohesion).
- الحبكة (Coherence) أو التماسك الدلالي، وترجمتها تمام حسان بالاتحتم.
- القصد (Intentionality) وهو الهدف من إنشاء النص.
- القبول والمقبولية (Acceptability) وتعلق بموقف المتلقي من النص من حيث قبوله أو رفضه.
- التناص (Intertextuality).
- الإخبارية أو الإعلام (Informativity) وتعلق بأفق إنتظار المتلقي وتوقعه للمعلومات الواردة في النص.
- المقامية (Situationality) وتعلق بمناسبة النص للموقف والظروف المحيطة به.

ومن هنا نلاحظ أن التعريف الذي يتبناه الفقهي تعريف شامل لا يلغي أحد أطراف الحدث الكلامي في التحليل، فهو يجمع المرسل والمتلقي والسياق وأدوات الربط اللغوية؛ لذا فإن المدخل السليم للتحليل النصي هو التحليل ذو الرؤية الشاملة لكل العناصر النصية من المرسل، والمتلقي، والسياق، وعناصر الربط اللغوي. ويذهب عبد المالك مرتاض إلى أن مفهوم النص من حيث الشكل، لا يحدد من خلال كمّه أي من خلال الجملة أو مجموعة الجمل داخل النص، فهو يرى أنّ النص " لا ينبغي أن يحدد بمفهوم الجملة، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصاً قائماً بذاته مستقلاً بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائرة والأحاديث النبوية التي تجري مجرى الأحكام وهلم جرا.^٨ وتنطلق كريستيفا من مفهوم التناص في تحديد مفهوم "النص"، فالنص "ترحال للنصوص وتداخل نصي، ففي

^٧ انظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، (القاهرة: دار قباء، ط ١، ج ١، ٢٠٠٠)، ص: ٣٣-٣٤.

^٨ انظر: عبد المالك مرتاض، في نظرية النص الأدب، (د.م: دارالمجاهد، عدد ١٤٢٤)، ص: ٥٧.

فضاء معين تتقاطع وتتناهي ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى،^٩ وترى كذلك إنّ النص فضاء ثري، يحتزن طاقات ومعارف كبيرة ومتنوعة ومتشابهة.^{١٠}

إذن فالنص من حيث دلالاته، فهو شبكة معطيات، ألسنية و بنيوية و أيديولوجية كلّها تسهم في إخراج النص إلى حيّز الفعل والتأثير، ومن هنا يستند الأستاذ مرتاض على نظرية القراءة في تحديد مفهوم النص الأدبي، " فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائته تبعاً لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد المتعدد بتعدد تعرضه للقراءة، وهذا ما تطلق عليه جوليا كريستيفا بـ إنتاجية النص.^{١١}

ويعرّف (هاليداي Halliday ورقية حسن Ruqaiyah) أن كلمة النص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة منطوقة أو مكتوبة مهما طالت أو امتدت... والنص هو وحدة اللغة المستعملة، وليس محددًا بحجمه... والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة... والنص لا شك أنه يختلف عن الجملة في النوع.^{١٢} إذن فالنص " هو مجموعة من الجمل البسيطة، وعبارة عن وحدة لغوية ذات علاقات داخلية، التي تشكّل خطاباً، أي وحدة تواصلية تامة. فتكون أصغر وحدة نصية هي الجملة. ومفهوم النصّ ينصرف إلى مبادئ صياغة بنية الخطاب وقواعدها، أي إلى شكله ونظامه والعلاقات التي تربط أجزاءه الداخليّة بعضها ببعض، وإلى الآليات التي تُنظّم العناصر داخل هذا الكيان اللغوي المسمّى نصّاً، بغضّ النظر عن الوظائف الاتصالية وعلاقة المقال بالمقام وربط الكلام بالمتكلم والمخاطب.

المطلب الثاني: علم اللغة النصي و أهميته

يرى د. صبحي الفقي في كتابه علم اللغة النصي أنه " ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو

^٩ انظر: جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، (الدار البيضاء، دار توفيق للنشر، د.ت.)، ص: ٢١.

^{١٠} انظر: المرجع نفسه، ص: ١٣.

^{١١} انظر: مرتاض، في نظرية النص الأدب، ص: ٥٧.

^{١٢} انظر: الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج ١، ص: ٢٩.

التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة، أو المرجعية وأنواعها، والسياق النصي، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء.^{١٣}

ونجد أن نظرة المفسرين نحو النص القرآني كانت تقوم على النظرة الشاملة الكاملة، إلى درجة أنهم رأوا القرآن الكريم كالكلمة الواحدة، وأكدوا التماسك الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي، والدلالي، وكذلك التماسك النصي. فالشعر من بين أسسه الفنية الوحدة العضوية، وهي تنطلق من مراعاة القصيدة كاملة لا مراعاة جزء منها أو جملة واحدة منها، ومن ثم برزت أهمية المعالجة التي تتخطى مجال الجملة إلى مجال أرحب وأوسع وأكبر هو مجال النص. ومن أسباب اللجوء إلى الدراسة النصية كذلك العلاقة بين فقرة وفقرة، ونص ونص، وهذا يبرز عند النظر إلى السور القرآنية، ولا يمكن إدراك هذه الصلة والترايط من خلال نحو الجملة، بل النظرة النصية كما بمفهومها الواسع.^{١٤}

المبحث الثاني

الفصل والوصل

المطلب الأول: مفهوم الفصل والوصل

إن مدلول الفصل والوصل وجد في علم الخط العربي، والنحو وعلم القراءات، فضلاً إلى وجوده في علم البلاغة، وقد تختلف المسميات ولكنها في النهاية تعني بالفصل: أي القطع سواء أكان في رسم اللفظ أو في المعنى، وتعني بالوصل: الربط سواء بين حروف اللفظ أو بين الألفاظ أو بين معنى ومعنى آخر.^{١٥}

فمفهوم الفصل والوصل هو العلم بمواقع الجمل، والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف والاستئناف، والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها، أو تركها عند عدم الحاجة إليها صعب المسلك، لا يوفق للصواب فيه إلا من أوتي قسطاً موفوراً من البلاغة، وطبع على إدراك

^{١٣} انظر: المرجع نفسه، ص: ٣٤-٣٧.

^{١٤} انظر: المرجع نفسه، ص: ٤٩-٥٢.

^{١٥} انظر: سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: ١٥.

محاسنها، ورزق حظاً من المعرفة في ذوق الكلام، فمن الفصل كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ (فصلت: ٣٤)، فجملة ﴿ادْفَعْ﴾ مفصولة عما قبلها، ولو قيل: وادفع بالتي هي أحسن، لما كان بليغاً. ومن الوصل كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)، عطف جملة (وكونوا) على ما قبلها، ولو قلت: اتقوا الله كونوا مع الصادقين، لما كان بليغاً.^{١٦}

وبلاغة الوصل لا تتحقق إلا بـ(الواو) العاطفة فقط، دون بقية حروف العطف، لأن (الواو) هي الأداة التي تخفى الحاجة إليها، ويحتاج العطف بها إلى لطف في الفهم، ودقة في الإدراك، إذ لا تفيد إلا مجرّد الربط، وتشريك ما بعدها لما قبلها في الحكم، نحو: مضى وقت الكسل، وجاء زمن العمل، وقم واسع في الخير. بخلاف العطف بغير الواو، فيفيد مع التشريك معاني أخرى، كالترتيب مع التعقيب في (الفاء)، و(الواو) مع التراخي في (ثم)، وهكذا باقي أدوات العطف التي إذا عطف بواحد منها ظهر الفائدة، ولا يقع اشتباه في استعماله. فكل من الفصل والوصل يأتي لأسباب بلاغية؛ ومن هذا يعلم أن الوصل جمع وربط بين جملتين (بالواو خاصة) لصلة بينهما في الصورة والمعنى، أو لدفع اللبس. والفصل ترك الربط بين الجملتين، إما لأنهما متحدتان صورة ومعنى، أو بمنزلة المتحدثين، وإما لأنه لا صلة بينهما في الصورة أو في المعنى.

المطلب الثاني: فنّ الفصل والوصل

أولاً: هدفه

إن الهدف من فنّ الفصل والوصل هو إبراز جمال المعنى؛ لتحقيق كمال الفائدة، فحين يصف مشاهد ما، لا يعرضها عرضاً مسطحاً، إنما يتخذ الوسائل التي تبرز كل طاقاتها من إثارة الخيال والعواطف والمنطق، ومن قدرة على الإحاطة والشمول، وكمال الفائدة أيضاً في ألاّ يفتقد شيئاً من أوجه

^{١٦} انظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٥)، ص: ١٦٩، وانظر: سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: ٢٣-٣٧.

الجمال، والفصل والوصل في كل هذا يراعي دائماً إثارة عقول المخاطبين بمختلف درجات استيعابهم وإثارة أنفسهم بمختلف نزعاتها وميوها، وكذا عواطفهم وأذواقهم.^{١٧}

ثانياً: أدواته

نجد أن أدوات الفصل عند الجرجاني قد حددها في ضمير الفصل، والفصل بالجملة المعترضة، وطرح (الواو) وهو المشهور، وقد أضاف الزمخشري الفصل بالاستثناء المنقطع، والفصل ب(بل)، وفضلاً عن الفصل ب(أم) المنقطعة. بينما أدوات الوصل هي كل أداة تصل بين المفردات، أو الجمل ليستقيم المعنى، وتأتي في مقدمتها حروف العطف؛ لأصالتها في المضمار.^{١٨}

ثالثاً: من وسائله^{١٩}

- الإيضاح: ويتخذ صوراً عدة في الفصل والوصل، منها التفسير، نحو قوله تعالى: ﴿... مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا...﴾ (البقرة: ٢٦)، حيث جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدريتين بأما ﴿... فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ وَ ﴿... وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَا ذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا...﴾ وأن فريق العالمين بأنه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة، وأن العلم بكونه حقاً من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نوراً إلى نورهم. ويأتي التفصيل بعد الإجمال للإيضاح، وذلك في آية الحث على أداء فريضة الحج، نحو قوله تعالى: ﴿... وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مِنَ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلاً...﴾ (آل عمران: ٩٧). ويأتي أيضاً في صورة الاستطراد، واللفت إلى معنى يحدد سياق الكلام.
- الإيجاز: وذلك بإبدال ماهو أعرف بما هو أعرف منه، ويكون بين الجمل، نحو قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...﴾

^{١٧} انظر: سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: ١٩٥.

^{١٨} انظر: المرجع نفسه، ص: ٥٨-٥٩، و ص: ٩٥-٩٩.

^{١٩} انظر: المرجع نفسه، ص: ١٩٧-٢١٩.

(التوبة: ١١٢) وذلك بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ...﴾ (التوبة: ١١١).

● **تثبيت المعنى:** ويكون بتوكيد المعنى في المخاطب نفسه وتثبيته، ويكون في الفصل نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ (الإنسان: ٢٣). وأما في الوصل فيكون في عطف البيان كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠) قَوْمِ فِرْعَوْنَ...﴾ (الشعراء: ١٠-١١). وفي البدل نحو قوله تعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...﴾ (الفاتحة: ٦-٧).

● **حسن النسق:** وكما يبرز جمال الصياغة في الايضاح والايجاز وتثبيت المعنى في نفس المخاطب، يقوم حسن النسق والترتيب بدوره في إضفاء البهاء والفخامة على العبارة، فنسقت المفردات في الجملة نسقاً محكماً، فقدم الأصل على الفرع نحو قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ...﴾ (النور: ٢)، وكذلك في الجمل، حيث قدم الأعرق في القدرة على ما دون ذلك، وقدم الأكثر على الأقل في العدد، وقدم الأقوى أثراً في حياة الناس كما في قوله تعالى: ﴿...لِنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا...﴾ (الفرقان: ٤٩).

● **تقطيع الموضوع إلى أجزاء موصولة:** ويقصد بذلك حينما يكون الموضوع المقصود التعبير عنه متعدد المراحل، فإنه يحتاج إلى جمل عدة، وستترابط تلك الجمل برباط معنوي واحد، وهو وحدة الموضوع الذي تدور حوله، ومن الممكن أن تترايط كل جملتين برباط لفظي ليكونا وحدة لها خصائصها الذاتية ومرتبطة بالمعنى العام في الوقت نفسه، كما في سورة المطففين، حيث بدأت السورة بالآية ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾، وهذا هو الموضوع الأساسي الذي ستلاحق أجزاءه لتصب فيه الآيات الأخرى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزُّوهُمْ يُحْسِرُونَ﴾ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٥). والأمثلة عديدة، يلعب فيها فن الفصل والوصل دوراً بارزاً، حيث يقدم لب الموضوع، ثم تأتي أجزاءه، أو تتعدد الأجزاء ثم تنتهي بلب الموضوع بقمة الحدث.

وهناك وسائل أخرى يهدف فن الفصل والوصل إلى إبراز الجمال والتماسك، ومنها تصوير الهيئة المنفصلة والهيئة المتصلة، والإثبات بالنفي، وعرض الموضوع الواحد بأشكال متعددة، فضلاً عن تناسب الإيقاع الصوتي مع الإيقاع الدلالي.

المطلب الثالث: مواضع الفصل

إن الأصل في الجمل المتناسقة المتتالية أن تعطف ب(الواو)، تنظيماً للفظ، فأحياناً تتقارب الجُمْل في معناها تقارباً تاماً، حتى تكون الجملة الثانية كأنها الجملة الأولى، وقد تنقطع الصلّة بينهما، إما لاختلافهما في الصورة، كأن تكون إحدى الجملتين إنشائية والأخرى خبرية، وإما لتباعد معناهما، بحيث لا يكون بين المعنيين مناسبة، وفي هذه الأحوال يجب الفصل في كل موضع من المواضع الخمسة الآتية وهي:^{٢٠}

الموضع الأول: كمال الاتصال

وهو اتحاد الجملتين اتحاداً تاماً وامتزاجاً معنوياً، بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها كما في الحالات التالية:

- أن تكون الجملة الثانية بمنزلة البدل من الجملة الأولى، نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ (١٣٣)﴾ (الشعراء: ١٣٢-١٣٣).
- أن تكون الجملة الثانية بياناً لإبهام في الجملة الأولى، كقوله تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ (طه: ١٢٠)، فجملة ﴿قَالَ يَا آدَمُ﴾ بيان لما وسوس به الشيطان إليه.
- أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى بما يشبه أن يكون توكيداً لفظياً أو معنوياً، كقوله تعالى: ﴿فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤَيْدًا﴾ (الطارق: ١٧)، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ

^{٢٠} انظر: جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، (بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ٢٠٠١)، ص: ١٥١-١٥٣. وانظر أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: ١٧٣-١٧٦، وانظر: فضل حسن عباس، أساليب البيان، ص: ١٩٣-٢٠٢، وانظر: سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: ١٦٩-١٧٠.

أَمَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ (البقرة: ٨-٩)، فالمانع من العطف في هذا الموضع اتحاد الجملتين اتحاداً تاماً يمنع عطف الشيء على نفسه، ويوجب الفصل.

الموضع الثاني: كمال الانقطاع

وكمال الانقطاع هو اختلاف الجملتين اختلافاً تاماً، كما في الحالتين الآتيتين:

- أن يختلفا خبراً وإنشاءً، لفظاً ومعناً، أو معنئ فقط، نحو: حضر الأمير حفظه الله، ونحو: تكلمتُ إني مصغ إليك.
- ألا تكون بين الجملتين مناسبة في المعنى ولا ارتباط، بل كل منهما مستقل بنفسه، كقولك: زيدٌ كاتبٌ، الحمام طائرٌ، فإنه لا مناسبة بين كتابة زيدٍ وطيْرانِ الحمام. فالمانع من العطف في هذا الموضع (أمر ذاتي) لا يمكن دفعه أصلاً وهو التباين بين الجملتين، ولهذا وجب الفصل، وترك العطف؛ لأن العطف يكون للربط، ولا ربط بين جملتين في شدة التباعد وكمال الانقطاع.

الموضع الثالث: شبه كمال الاتصال

ويقصد بذلك هو كون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى، لوقوعها جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى فتفصل عنها، كما يفصل الجواب عن السؤال، كقوله تعالى على لسان النبي يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي...﴾ (يوسف: ٥٣)، ونحو قول أبي تمام:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

فكأنه استفهم، وقال: لم كان السيف أصدق؟ فأجاب بقوله: في حده: إلخ...، فالمانع من العطف في هذا الموضع وجود الرابطة القوية بين الجملتين، فأشبهت حالة اتحاد الجملتين، ولهذا وجب أيضاً الفصل.

الموضع الرابع: شبه كمال الانقطاع

وهو أن تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على الأولى لوجود المناسبة، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى، فيترك العطف بالمرّة دفعا لتوهم أنه معطوف على الثانية، نحو قول الشاعر:

وَتَظُنُّ سَلْمَى أَنِّي أَبْغِي بِهَا ... بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمٌ

فجملة (أراها) يصح عطفها على جملة (تظن) لكن يمنع من هذا توهم العطف على جملة (أبغى بها) فتكون الجملة الثالثة من مضمونات سلمى مع أنه غير المقصود، ولهذا امتنع العطف بتاتا، ووجب أيضاً الفصل، والمانع من العطف في هذا الموضع (أمر خارجي احتمالي) يمكن دفعه بمعونة قرينة.

الموضع الخامس: التوسط بين الكمالين

وهو كون الجملتين متناسبتين، وبينهما رابطة قوية، لكن يمنع من العطف مانع، وهو عدم قصد التشريك في الحكم، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٤) اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿البقرة: ١٤-١٥﴾، فجملة ﴿اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ لا يصح عطفها على جملة ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ لاقترانه أنه من مقول المنافقين، والحال أنه من مقوله تعالى (دعاء عليهم) ولا على جملة ﴿قَالُوا﴾ لئلا يتوهم مشاركته له في التقييد بالظرف، وأن استهزاء الله بهم مقيد بحال خلوهم إلى شياطينهم، والواقع أن استهزاء الله بالمنافقين غير مقيد بحال من الأحوال؛ ولهذا وجب أيضاً الفصل.

المطلب الرابع: مواضع الوصل

كما علمنا مسبقاً أن الوصل هو عطف جملة على أخرى (بالواو)، ويقع في ثلاثة مواضع^{٢١}:
الموضع الأول: إذا اتحدت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظاً ومعنى، أو معنى فقط، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما، وكانت بينهما مناسبة تامة في المعنى. فمثال الخبريتين قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿الانفطار: ١٣-١٤﴾، ومثال الإنشائيتين قوله تعالى:

^{٢١} انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص: ١٥٨-١٥٩. وانظر الهاشمي، جواهر البلاغة، ص: ١٧١-١٧٢. وانظر: عباس، أساليب البيان، ص: ٢٠٣-٢٠٧. وانظر: سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: ١٧١-١٧٢.

﴿...فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ...﴾ (الشورى: ١٥)، وقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا...﴾ (النساء: ٣٦)، حيث وصل جملة ﴿وَلَا تُشْرِكُوا﴾ بجملة ﴿وَاعْبُدُوا﴾ لاتحادهما في الإنشاء، ولأن المطلوب بما مما يجب على الإنسان أن يؤديه لخالقه، ويختصه به، ومن هذا النوع قول الشاعر:

عالجوا الحِكْمَةَ واستشفوا بها وأنشدوا ما حلَّ منها في السِّير

فقد وصل بين ثلاث حمل، تتناسب في أنها مما يتعلق بأمر (الحكمة) وبواجب (الشباب) في طلبها، والانتفاع بها. ومثال المختلفين، قوله تعالى: ﴿...قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ أَيَّ بَرِيءٍ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (هود: ٥٤)، أي: إني أشهد الله وأشهدكم، فتكون الجملة الثانية في هذه الآية: إنشائية لفظاً، ولكنها خبرية في المعنى.

الموضع الثاني: إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية، وذلك دفع توهم غير المراد، وكان الفصل يُوهم خلاف المقصود، كما تقول مجيباً لشخص بالنفي: (لا - وشفاه الله) لمن يسألك: هل برئ علي من المرض؟؟، فترك (الواو) يوهم السامع الدعاء عليه، وهو خلاف المقصود، لأن الغرض الدعاء له، ولهذا وجب أيضاً الوصل، وعطف الجملة الثانية الدعائية الإنشائية على الجملة الأولى الخبرية المصوّرة بلفظ (لا) لدفع الإيهام، وكل من الجملتين لا محل له من الإعراب.
وكقولك في جواب من قال: (هل جاء زيد؟): (لا، وأصلحك الله) فإنك لو قلت: (لا أصلحك الله) توهم الدعاء عليه، والحال أنك تريد الدعاء له.

الموضع الثالث: إذا كان للجملة الأولى محل من الإعراب، وقصد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب، حيث لا مانع، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ (الحج: ٢٥)، حيث قصد اشتراك ﴿يَصُدُّونَ﴾ لـ ﴿كَفَرُوا﴾ في جعله صلة، ونحو: محمودٌ يقول ويفعل.

المطلب الخامس: علاقة الفصل والوصل بعلم اللغة النصي

عني علم النص بالظواهر التي تتجاوز إطار الجملة المفردة، والتي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً إلا من خلال ما سمي بالوحدة الكلية للنص، ومن هذه الظواهر ظاهرة الترابط النصي التي تعتمد على تصور يجمع بين عناصر نحوية تقليدية، وعناصر أخرى تستقي من علوم متداخلة مع النحو في الأصل. فقد قدم علماء النص تصوراً دقيقاً لصورة الربط النصي، فيذكرون أن التماسك خاصية دلالية للخطاب، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى، ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابط على مستوى السطحي للنص، ما يتمثل في مؤشرات لغوية، مثل علامات العطف، والفصل والوصل، والترقيم وغير ذلك.^{٢٢}

ومن مهام علم اللغة النصي الإحصاء للأدوات والروابط التي تسهم في التحليل والوصف لشكل النص وموضوعاته. ويعد التعرف على الأجزاء المكونة للنصوص وظيفياً وبنوياً شرطاً ضرورياً لإمكانية بحثها واكتشاف هيكلها، فإن علماء اللغة النصيون جعلوا طبيعة التماسك تتمثل في كونه يعنى "الصلابة والوحدة والاستمرار"، فالتماسك هو الذي يبرز خواص أي نظام للتفكير، سواء أكان نظرياً أو نصياً.^{٢٣}

ويعد الفصل والوصل وسيلة من وسائل التماسك الداخلي في النص، حيث أكد القدماء دوره في تماسك النص في أبواب نحوية وبلاغية عديدة، وقد أشار الجرجاني إلى أهمية الفصل والوصل في الخطاب ما ورد في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، فقد جاء في تعريف البلاغة أنه "سئل ما البلاغة؟؟ قال معرفة الفصل من الوصل"^{٢٤}، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل ذكر مواضع الفصل والوصل، ومحددات أدوات الوصل ومنها (الواو، والفاء، وثم، وأو).

ومثلما أطلق الجرجاني على التماسك مصطلح "التعليق أو التعلق"، وجعل من أهم سمات النظم تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض...، كتعلق اسم باسم، واسم بفعل،

^{٢٢} انظر: سعيد مجري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، ط ١، ١٩٩٧)، ص: ١٢٣.

^{٢٣} انظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ع ١٦٤، ١٩٩٢)، ص: ٢٥٣.

^{٢٤} انظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٥، ٢٠٠٤)، ص: ٢٢٢.

وحرف بهما ...، وهي كما تراها معاني النحو وأحكامه...، ومختصر الأمر أنه لا يكون كلام من جزء واحد، وأنه لا بد من مسند ومسند إليه^{٢٥} .

والصلات أو العلاقات أو وسائل الاتصال بين الألفاظ في الجملة وبين الجمل في النسق القرآني، وكذلك بين المعاني القرآنية أشمل وأعم من الوصل بمعناه البلاغي، ذلك أن الوصل بمعنى العطف بين المفردات والجمل في مواضعه المعروفة، وكذلك الفصل بمعنى ترك العطف لشدة الالتحام والاتصال بين العبارات والجمل، بأن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال نشأ الجملة الأولى، أو تأكيداً لها أو بياناً أو بدلاً إلى غير ذلك من مواطن الفصل المذكورة^{٢٦}، إنما ذلك يعني الفصل والوصل من وسائل الاتصال والالتحام بين الأساليب التي تشمل عديداً من الصور التعبيرية ووسائل الأداء مثل أدوات الربط والشرط والتقابل بين المعاني أو التناظر أو التفرع مما اجتهد في تحليله علماء المناسبات أو التناسب بين الآيات والسور.

وركز اللغويون الغرب على أدوات الربط بين الجمل محددتين أنواع العلاقات الممكنة في الخطاب المتناسك، باعتبارها أساساً لنحو التماسك، فقد حاول (هاليداي Halliday ورقية حسن Ruqaiyah) تحديد السمات التي تميز النص عن اللانص، وباعتبار النص وحدة دلالية، فترتبط أجزاؤه بواسطة أدوات ربط صريحة، وقد قدم هاليداي ورقية حسن عدة أنواع لأدوات الربط، والتي تساهم في خلق النصية، وكان من ضمن تلك الأدوات هو الوصل، ويشمل ذلك الوصل الإضافي، والسببي، والزمني^{٢٧}. ويتفق أيضاً (بيوجراند Beaugrand و دريسلر Dressler) مع تصنيف هاليداي ورقية حسن في إدراج الفصل والوصل ضمن أدوات الربط^{٢٨}. ويقدم (جوناثان فاين Jonathan Fine) وجهة نظر وظيفية للربط، ليس باعتباره أداة تربط النص فقط، بل باعتباره جزءاً من نظام اللغة يخضع للاختبار في عملية بناء النص، وقد ذكر أدوات الربط نفسها التي ذكرت من قبل هاليداي وبيوجراند، ولكنه أضاف الوصل الاستدراكي^{٢٩}.

^{٢٥} انظر: الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج ١، ص: ٧٨، نقلاً عن الجرجاني .

^{٢٦} انظر: صباح عبيد الدراز، أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية، (مصر: مطبعة الأمانة، ط ١، ١٩٨٦)، ص: ١١.

^{٢٧} انظر: محمد، علم لغة النص: النظرية والتطبيق، ص: ١٠١ .

^{٢٨} انظر: المرجع السابق، ص: ١٠٢.

^{٢٩} انظر: المرجع نفسه، ص: ١٠٤.

أما (جين فانستوك *Jeanne Fahnestock*) فقد قدم إضاءة أخرى للعلاقات الدلالية، حيث يقوم بتمييز بين علاقات الاتصال وعلاقات الانفصال بين الجمل والعبارات كما في الجدول الآتي:^{٣٠}

علاقات الانفصال	علاقات الاتصال	
البديل (أو- الآخر)	الإضافة (الواو- أيضاً)	١.
التقابل (من ناحية أخرى- على العكس)	التشابه (بالمثل- على نحو مشابه)	٢.
التضمنين الممتنع (مازال- على الرغم من)	الاستنتاج (لهذا- من ثم)	٣.
المسلم به (بالطبع- تماماً)	مقدمة منطقية (بسبب- لأن)	٤.
الاستثناء (فيما عدا- إلا)	التمثيل (على سبيل المثال- مثلاً)	٥.
الإحلال (بدلاً من- مفضلاً عن)	التقرير (بمعنى أن- باختصار)	٦.
التتابع الشاذ (أثناء- ذلك- فجأة)	التتابع (التالي- وبعد)	٧.

المبحث الثالث

مواضع الفصل والوصل في القرآن الكريم

فصل القرآن الكريم بين المفردات، وفصل بين أركان الجملة الواحدة، وفصل بين الجملتين وفصل بين عدة جمل كالتالي:

المطلب الأول: مواضع الفصل^{٣١}

أولاً: الفصل بين المفردات بطرح (الواو)

وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ...﴾ (الحشر: ٢٤)، وفي قوله تعالى:

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (ص: ٦٥)، وفي قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ

^{٣٠} انظر: المرجع نفسه، ص ١٨٩.

^{٣١} انظر: سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: ١٧٧-١٨٣.

طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿
(التحریم: ٥).

ثانياً: الفصل بين أركان الجملة الواحدة

وكان ذلك بضمائر الفصل أو بالجملة المعترضة.

- **الفصل بضمائر الفصل:** وهذه الضمائر يفصل بها بين الخبر وذو الخبر من غير اعتداد بها في الإعراب، ولا احتياج إليها في العودة على الأسماء، حيث وضعت للتأكيد، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ...﴾ (الأنبياء: ٦٩)، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ...﴾ (الأنفال: ٣٢)، وقوله تعالى: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ...﴾ (المائدة: ١١٧).
- **الفصل بالجملة المعترضة:** وهو "أن يوتى في أثناء كلام أو كلامين متصلين معنى بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه ولا يفوت بفواته، فيكون فاصلاً بين الكلام والكلامين للنكته...٣٢". ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ...﴾ (البقرة: ٢٤)، فالآية (لَمْ تَفْعَلُوا) اعتراض بين فعل الشرط وجوابه، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ...﴾ (النحل: ١٠١)، فاعتراض بين (إِذَا) جوابها بقوله تعالى: (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ)، فكأنه أراد أن يجيبهم عن دعواهم فجعل الجواب اعتراضاً.

ثالثاً: الفصل بين الجملتين

- **(واو) الاستئناف:** وسميت بذلك لكي لا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها، وتسمى أيضاً بـ (واو القطع)، وهي التي يكون بعدها جملة غير معلقة بما قبلها في المعنى، ولا مشاركة في الإعراب ويكون بعدها الجملتان، فالإسمية كقوله تعالى: ﴿...ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ...﴾ (الأنعام: ٢٤)، والفعلية كقوله تعالى: ﴿...لِنُنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنَقُرُّ فِي الْأَرْحَامِ...﴾ (الحج: ٢٥).

^{٣٢} انظر: المرجع نفسه، نقلاً عن ابن وهب اسحاق، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: حنفي شرف، (د.م: مطبعة الرسالة، ط ١، ج ٣، د.ت)، ص: ٥٨.

- (الفاء): كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقُوا السَّلَمَ...﴾ (النحل: ٢٨)، فالآية (فَأَلْقُوا) يجوز أن يكون معطوفاً على الآية ﴿...قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ...﴾، ويجوز أن يكون معطوفاً على (تَتَوَفَّاهُمْ) ويجوز أن يكون مستأنفاً.
- (ثم): وتأتي للاستئناف، كما في قوله تعالى: ﴿...وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ﴾ (آل عمران: ١١١)، وأيضاً في قوله تعالى: ﴿...فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٤)، ثم قال: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ (١٥) ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٥-١٦).
- (أم) المنقطعة: وسميت بذلك لوقوعها بين الجملتين مستقلتين، ولا يفارقها حينئذ معنى الاضراب^{٣٣}. وتقدر ب(بل) و (الهمزة)، واختلف في كونها عاطفة أو غير عاطفة، كما في قوله تعالى: ﴿الْم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ...﴾ (السجدة: ١-٢)، ثم قال ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ...﴾ (السجدة: ٣) تقديره: (بل أيقولون)^{٣٤}.
- (بل): وهي "حرف يفيد الإضراب عن المعنى الأول، وإثبات المعنى الثاني فهو يقطع ويفصل...^{٣٥}، نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَلَمْ نَأْتِ الْبَنَاتِ الْوَالِدَاتِ وَالرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٦).
- الجملة الاعتراضية: وتفصل بين الجمل للتنزيه، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (النحل: ٥٧)، فاعتراضه (سبحانه) بغرض التنزيه والتعظيم، وفيه الشناعة على من جعل البنات لله، ومنها كون الثاني بياناً للأول، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢)، فإنه اعتراض وقع بين قوله (فأتوهن) وبين قوله تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ...﴾ (البقرة: ٢٢٣)، وهما متصلان معنى؛ لأن الثاني بيان للأول، كانه قيل: فأتوهن من حيث يحصل منه الحرث، وفيه اعتراض بأكثر من جملة.

^{٣٣} انظر: سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: ٩٩.

^{٣٤} انظر: المرجع نفسه، ص: ١٨١.

^{٣٥} انظر: المرجع نفسه، ص: ٩٨.

- (إلا) الاستثناء المنقطع^{٣٦}: وهي تنقسم إلى قسمين: الأول يخرج بعض الشيء من كله، وهو الذي يسمى (الاستثناء المتصل)، والثاني بمعنى (لكن) ويسمى (الاستثناء المنفصل أو المنقطع)، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٥٧).

رابعاً: الفصل بين عدة جمل

- نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ...﴾ (آل عمران: ١١٨).

المطلب الثاني: مواضع الوصل^{٣٧}

أولاً: الوصل بين الجمل

- الوصل بين الجمل والمفرد: كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ...﴾ (الملك: ١٩)، وكذا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا...﴾ (الحديد: ١٨).
- الوصل بين الجملة والجملة: وصل القرآن الكريم بالعديد من الروابط، وصلهما ب(الفاء) و(ثم) كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ (عبس: ٢١-٢٢)، و(أو) كقوله تعالى: ﴿...أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا...﴾ (المائدة: ٣٣)، و(أي) كقوله تعالى: ﴿...أَيَّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ...﴾ (الإسراء: ١١٠)، وكذلك وصل القرآن الكريم بين عدة جمل، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) ... عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ (١٤)﴾ (التكوير: ١-١٤).

^{٣٦} انظر: سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: ١٨٢.

^{٣٧} انظر: نفسه، ص: ١٨٥-١٩١.

• الوصل بين مجموع جمل ومجموع جمل أخرى: وقد أشار الجرجاني بقوله: "وهذا فن خاص دقيق، مما يقل نظر الناس فيه من أمر العطف أنه قد يؤتى بالجملة فلا يعطف على ما يليها، ولكن تعطف على جملة بينها وبين هذه التي تعطف جملة أو جملتان...^{٣٨}. وأشار إلى جمل الشرط المعطوفة على جمل الجزاء نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (النساء: ١١٢). وكما تربط أيضاً بين أداة الربط وبين مجموع جمل ومجموع جمل أخرى، وتربط أيضاً بين عناصر القصة، أو تربط بينهما وبين ما يشبهها في المضمون أو الهدف؛ ليتحوّل إلى قصة طويلة متعدد الأجزاء، ففي سورة البقرة عطف قصة المنافقين من أول قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨) ... (١٩) يَكَاذُ الْبَرِّقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ... ﴿ (البقرة: ٨-٢٠) على قصة الذين كفروا، من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا... وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (البقرة: ٦-٧)؛ لأن المنافقين جبنا يظهرون غير ما يبطنون، فلا يناسبهم في المقام إلا أن يعطفوا بقصتهم على قصة الكفار، وبذلك تصير القستان قصة طويلة لها جزآن.^{٣٩}

ثانياً: الوصل بين المفردات

وصل القرآن الكريم بأدوات الربط، ولم يقتصر على حروف العطف، نحو (إن) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج: ١)، وقوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧). ونحو (أو) كما في قوله تعالى: ﴿فَالْمَلَأْتِياتِ ذُكْرًا﴾ (١) عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿ (المرسلات: ٥-٦). وبحروف الجر كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...﴾ (الإسراء: ١).

^{٣٨} انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: ٢٥٢.

^{٣٩} انظر: سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص: ١٩١.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الفصل والوصل يتجلى لنا أن الفصل والوصل بين الجمل باب ضيق المسلك، وصعب المأخذ، يحتاج إلى وعي وطول ممارسة لطرق القول، وصياغات الكلام، حتى يقف الدارس على مسأله، ويزداد الأمر دقة وصعوبة عندما يكون المطلب هو دراسة الفصل والوصل بين الجمل في النظم القرآني المعجز، والذي يقصد بالفصل هو قطع معنى عن معنى بأداة لغرض بلاغي، بينما الوصل عبارة عن ربط معنى بمعنى، إذ يهدف الفصل والوصل إلى إبراز جمال المعنى؛ لتحقيق كمال الفائدة، وقد اتخذ لذلك وسائل منها: الإيضاح والإيجاز، وتثبيت المعنى، وحسن النسق، ثم يسعى إلى إضفاء جمال التركيب في الصياغة.

اتضح لنا كذلك أن للفصل مواطن أو مواضع معينة لوقوعه، مثل كمال الاتصال، وكمال الانقطاع، وشبه كمال الاتصال، وشبه كمال الانقطاع، والتوسط بين الكمالين. وهناك أيضاً مواضع للوصل، وهي في حالة اتحاد الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظاً ومعنى، وفي حالة عدم الاتحاد أو اختلاف الجملتان خبراً وإنشاءً، بالإضافة إلى كون الجملة لا محل لها من الإعراب. وأن للفصل والوصل قيمًا بلاغيةً وبيانيةً عدة، فقد أدرك النقاد والبلاغيون تلك القيم؛ لما فيها من أساليب الفصاحة ومحاسنها، ولما فيها من إقرارات، وتنويهات، وإنذرات.

ويعد الفصل والوصل وسيلة من وسائل التماسك الداخلي في النص، حيث أكد القدماء دوره في تماسك النص في أبواب نحوية وبلاغية عديدة، وقد أشار الجرجاني إلى أهمية ذلك. وقد قدم علماء النص تصوراً دقيقاً لصورة الربط النصي، فيذكرون أن التماسك خاصية دلالية للخطاب، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى، ويشرحون العوامل التي يعتمد عليها الترابط على مستوى السطحي للنص، ما يتمثل في مؤشرات لغوية، مثل علامات العطف، والفصل والوصل، والترقيم وغير ذلك. وركز اللغويون العرب على أدوات الربط بين الجمل محددتين أنواع العلاقات الممكنة في الخطاب التماسك، باعتبارها أساساً لنحو التماسك. وقدم العرب دراسة للعلاقات الدلالية، حيث تقوم بتمييز بين علاقات الاتصال وعلاقات الانفصال بين الجمل والعبارات. واهتم العرب بالقرآن، فبرز منهم علماء كرسوا جهودهم لخدمة النص المقدس، وحاولوا بيان وجوه إعجازه، ولا تزال مؤلفاتهم شاهدة على ما قدموه في سبيل ذلك من بين الوجوه الإعجازية للفصل والوصل، الذي يبين مواطن ربط آيات القرآن وانفصالها.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، (المدينة المنورة: مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف).
- ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د.ت.)
- ابن وهب اسحاق، البرهان في وجوه البيان، تحقيق: حنفي شرف، (د.م: مطبعة الرسالة، ط ١، ج ٣، د.ت.)
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط ٤، ٢٠٠٤).
- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٥).
- بسيوني عبد الفتاح فيود، من بلاغة النظم القرآني، (القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية، ط ١، ١٩٩٢).
- جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، (بيروت: المكتبة العصرية، ط ١، ٢٠٠١).
- جوليا كريستفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، (الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، د.ت.)
- سعيد بجيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، (القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجمان، ط ١، ١٩٩٧).
- صباح عبيد الدراز، أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية، (مصر: مطبعة الأمانة، ط ١، ١٩٨٦).
- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية، (القاهرة: دار قباء، ط ١، ج ١، ٢٠٠٠).
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، (الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ع ١٦٤، ١٩٩٢).
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط ٥، ٢٠٠٤).
- عبد المالك مرتاض، في نظرية النص الأدب، (د.م: دارالمجاهد، عدد ١٤٢٤).

فضل حسن عباس، أساليب البيان، (عمّان: دار النفائس للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٧).
منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، (مصر: دار المعارف، د.ط، ١٩٨٣).